مدنية زائفـــة !

للدكتور عبد الوهاب عزام

قال صاحبي ، وأنا أسايره في شارع الكورنيش ليلة من ليالي الصيف : « ما أجمل هذه المدينة ! انظر هذا المهيع الممهد مابين رأس التين والمنتزه مشرفا على لجة يمعن فيها البصر والفكر الى غير غاية . وانظر هذه الابنية الهائلة الشامخة تزحم السحاب بذراها ، وتقابل السماء بمثل نجومها ، وتنسج في الامواج أشعتها ، وتأمل هذا العقد من المصابيح الكبيرة ، يطوق هذا الخليج الجميل . والسيارات تطوى الارض ذات اليمين وذات الشمال ، فيها المصطافون قد أخذوا من الحياة متعتها ، واغتاروا من الايام فرصتها ، والحان الموسيقى تتدفق من هذه الأندية والمراقص فتموج في الهواء ، حتى تختلط بأمواج الدأماء . وهذا البحر الزاخر من الناس ، والمحافل المزدحمة بشتى الأجناس يحوطها النظام ، ويهيمن عليها القانون والسلطان ، ويرقبها الشرط والعسس ، كل آخذ بحقه مأخوذ بعدوانه ، ياأخي لقد استبحر العمران ، وشمل الناس الأمان ، وامكنهم العيش السعيد ، واسلس لهم الزمان العصي ، وأطلعت لهم المدنية من النعيم ألوانا ، وأنبتت لهم من اللذات افنانا . ياأخي انها لمدنية ...

ثم صمت صاحبي ، وتمادى بنا المسير حتى ملنا ذات الشمال الى محطة الرمل فمررنا بباب القنصلية الايطالية ، فرأيت بجانب الجدار شبحين ضئيلين فاقتربت أنعم النظر فيهما فاذا طفلان نائمان ، جلس أحدهما القرفصاء واعتمد بجانبه على الجدار ، وتمدد الآخر على الأرض عرضة لأقدام السابلة ، قلت : وارحمتاه ! طفلان شريدان ألجأهما الشقاء الى هذا الجدار ! ويعلم الله ما بهما من السغب والنصب وما لقيا في يومهما وأمسهما ، وما يلقيان في غدهما . قال صاحبي :

« لا تعجب فأمثال هذين كثير يعثر بهم الساثر حيثما ذهب » فانقلب الأسى في نفسي غضبا على صاحبي قلت : « أرأيتك مدينتك هذه العظيمة ، وطرقها المعبدة ، وقصورها الشاهقة ، ومصابيحها المتلألئة ، وسياراتها الخاطفة ، ومصطافيها الناعمين ، ومراقصها اللاهية ، وأنديتها الحافلة ! ! — أرأيتك القانون والسلطان ، والنظام والشرطة والعسس ، وهذا العمران المستبحر ، والسعادة التي شملت الناس ، وألوان النعيم التي طلعت بها المدنية ، والعيش الخفض ، والزمان الموالي ، ومدنيتك الرائعة الفاتنة ! أليس في هذه المدينة العظيمة لهذين الطفلين سعة ؟ أليس في هذا العمران لهذين الطفلين مأوى ؟ أليس في هذه القوانين لهذين الطفلين حماية ؟ أليس في هذا النظام لهذين الطفلين موسع ؟ أليس في هذه المدنية لهذين الطفلين لون واحد من الحياة ؟ أليس في هذه القلوب لهذين الطفلين مرحمة — يا صاحبي ! حسبك حسبك ! لا تحدثني عن المدنية ونعيمها ، لا تخدعني بالمدنية وقوانينها ! إنها لمدنية زائفة !

عبد الوهاب عزام

علاقة وثيقة ، لأننا نجدهم يحسون بالضوء أكثر من أحاسيسهم باللون أو أي شيء آخر ، فاذا وصفوا لنا روضا لم يشاءوا أن يصفوه الا والسماء مصحية ، وقرص الشمس يلتهب التهابا ، وقلما تحدثوا بشيء عن هذا الروض إذا تنفس الصبح أو بزغ القمر ، ولو تدبر شعراؤنا لعرفوا أن الجمال لا يبدو عاريا مكشوفا أمام العيون ، وانما يتخذ دائما سرابيل تقيه شر الوضوح والابتذال سواء في الطبيعة ، أو في الشعر ، أو في اى شيء آخر ؟

شوقي ضيف

بكلية الآداب

عام جـــديد !

بين عام مضـــى وعام آتى
موقف للمنى وللذكـــريات
يهتف الشيـــخ بالقديم وداعاً
ويحيي الجديد في السنـــوات
ويرى الكهل في الشباب مراحا
حفلا بالجمال والصـــبوات
لم يزل طيره عـــلى الفنن المذ
ضور يدعـــو الى متاع الحياة
ويغنى الشباب بالامل المعســـو
ل دنيا خـــلابة البسمات
أيها العام ماحســـابك ايا
مٌ تقضت في يقـــظة وسبات
رب يوم يمر في البؤس عـــاما
وسنين تمر كاللحـــات
أيها العام كـــن على مصر خيرا
طـــال عهد الشقاء والازمات
فانشر النور والسلام على الوا
دي وأطلق سواحر النغـــمات

يس عبد الله